الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

شعرية الوصف في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

1-غالم زهرة

2-حمو عائشة

إشراف الأستاذة:

بحوص نوال

بحوص نوال
أستاذة محاضرة أ
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

السنة الجامعية: 2021 - 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

شعرية الوصف في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

1-غالم زهرة

2-حمو عائشة

إشراف الأستاذة:

بحوص نوال

السنة الجامعية: 2021 - 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي ماتم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، فالحمد لله الذي وفقنا في مسيرتنا الدراسية.

سئلت يوما إلى أين تريدين الوصول؟

فقلت إلى حلمي إلى فرحة أبي وأمي.

ها أنا اليوم نلت الحلم، وها أنا أهدي ثمرة جهدي ونجاحي :

إلى قدوتي وسندي في الحياة إلى أبي الغالي.

إلى شعلة أملي وبهجتي أمي حبيبتي.

إلى من أعتمد عليها في كل كبيرة وصغيرة أختي غاليتي نجاة.

إلى من أضفن ذوقا لحياتي إلى سكراتي " فتيحة، دعاء، فاطمة، صادقة ".

إلى إخواني عبد الرزاق، محمد، مسك الدين أقول فيهما مثلما قال الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح.

إلى كل من رافقني في دربي الدراسي بالدعاء من قريب أو بعيد .

إلى من أصبحت لي عمرا ألى رفيقة الدرب والحياة عائشة.

إلى الأستاذة الفاضلة بحوص نوال.

أهديكم فرحتي فرحة النجاح و الصعود.

زهرة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:(فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُ وَلا تَعْجَلْ بالقُرْآن منْ قَبْلُ أنْ يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْني علْمَا) سورة طه الآية114.

الحمد لله الذي وفقني إلى هذا النجاح الذي كان حلم من أحلامي.

أهدي هذا النجاح إلى كل عائلتي الكريمة .

إلى أمي التي تعبت من أجلي وقدمت لي كل ما أحتاج لرؤيتي في هذه المرتبة من التفوق .

إلى أختي التي هي الأم الثانية بالنسبة لي التي لا أقدر أن أوفيها حقها و أيضا أساتذتي في كل مرحلة مررت بها .

إلى الأستاذة بحوص التي رافقتنا في كل مرحلة من مذكرة التخرج ،

وصديقتي زهرة التي هي صديقة العمر و التي كانت جانبي وقت الحاجة.

عائشة

مقدمة

مقدمة :

يعرف بأن الأدب نتاج وتعبير إنساني، وهو مرآة تعكس ما يعيشه الإنسان، يطرح ويسجل الكاتب من خلاله ما يجول في ذهنه من خواطر وأفكار ومشاعر، بطريقة أدبية وصورة فنية إبداعية، وللأدب أنواع منها الأدب الشعري، والأدب النثري، وفي هذه الدراسة سنتطرق إلى أحدث أنواع الأدبي النثري "الرواية " .

معروف ومتفق عليه أن الرواية فن أدبي نثري يكون السرد فيها بشكل متسلسل، تتميز عن غيرها من الأجناس بالطول وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث حيث تكون خيالية أو واقعية وفي بعض الأحيان تكون ممزوجة، كما أنها تعبير قصصي لزمان معين من خلال ما تحتفظ به من خصائص فنية وتقنية. وبما أن الرواية تقدم لنا أحداث وشخصيات وأمكنة وأشياء مختلفة فإن السرد فيها يتطلب بالضرورة وجود لغة وصفية، فالوصف مكون من المكونات الأساسية في بناء الرواية، وتقنية من تقنيات التعبير اللغوية، ويعد فن من فنون الاتصال فهو يترجم الأشياء الموصوفة من حالتها المادية الخارجية إلى صورة أدبية لغوية، فلا يمكن أن نجد أي عمل أدبي يخلو من الوصف فهو وسيلة الكاتب التي لا يمكن الاستغناء عنها، فمن بين الكتاب الذين اعتمدوا الوصف في أعمالهم الكاتب ابراهيم الكوني وروايته " نزيف الحجر" شاهدة على ذلك . ومنه أتت هذه الدراسة معنونة بـ " شعرية الوصف في رواية نزيف الحجرلابراهيم الكوني ".

وبناء على ما سبق فإن الإشكالية التي يعالجها بحثنا هذا : ما مفهوم الشعرية ؟ وماهوالوصف ؟ وأين تكمن أهميته ؟وهل يوجد علاقة بين الوصف والسرد؟

وقد استدعى منا بحثنا هذا أن نقسمه إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، ففي المدخل تناولنا مفهوم الرواية وأخذنا لمحة وجيزة عن الرواية الليبية، تعريف الكاتب إبراهيم الكوني، وملخص لرواية " نزيف الحجر".

كان الفصل الأول عبارة عن فصل نظري عنوناه بمفاهيم نظرية حول شعرية الوصف، تحدثنا فيه عن مفهوم الشعرية لغة واصطلاحا وأيضا عند كل من النقاد العرب والنقاد الغرب، مفهوم الوصف لغة واصطلاحا، وتطرقنا أيضا إلى وظيفة الوصف وأنواع الوصف، وأدرجنا علاقة الوصف بالسرد، وختمنا الفصل بأهمية الوصف.

أما الفصل الثاني فكان خاصا بالجانب التطبيقي عنوناه بأبعاد الوصف في رواية نزيف الحجر، درسنا فيه : مفهوم المكان واستشهدنا بأمثلة من الرواية، مفهوم الشخصية وأيضا استشهدنا بأمثلة من الرواية، ثم تطرقنا إلى استخراج نماذج لأنواع الوصف .

ثم بعد ذلك تأتي الخاتمة التي أدرجنا فيها أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب حيث يقوم على تحليل ووصف الأماكن والشخصيات في رواية "نزيف الحجر".

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى الميول لعالم الرواية، وحب التطلع لما هو جديد، والكشف عن أسلوب ابراهيم الكوني في كتاباته.

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة :

-رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني، كمصدر رئيسي .

-لسان العرب لابن منظور .

-مفاهيم الشعرية لحسن ناظم .

-وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ.

-في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

وككل البحوث الأكاديمية فقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها : الصعوبة في ضبط بعض المعلومات، تشابه المضامين في المصادر والمراجع، بعض العسر في الجانب التطبيقي .

وأخيرا فإن هذا البحث حصيلة لمجهودات كثيفة، فإن أصبنا فالفضل يعود لله تعالى ثم لتوجيهات الأستاذة المشرفة " نوال بحوص".

مدخل

1-مفهوم الرواية:

تُعرف الرواية بأنها نوع أدبي نثري، حيث تميزت بكونها سرد يحكيه راوٍ بلغة نثرية، تختلف عن المسرحية وتكون أطول من القصة، كما أنها تشمل التجربة الإنسانية وتميل إلى الخيال .

1-1-لغة:

جاء في لسان العرب أن الرواية مشتقة من مادة روى: " روى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، والرواية كذلك، إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية "[1]، و"الراوي: راوي الحديث أو الشعر: حامله وناقله وجمعه رواة، والرواية: القصة الطويلة:(محدثة)"[2]. وعليه نقول أن الرواية مأخوذة من الفعل روى ونقصد به راوي الحديث وناقله، والرواية تدل على القصة الطويلة.

1-2-اصطلاحا:

يقول عبد المالك مرتاض بأن الرواية:"تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا"[3]. أي أن الرواية ليست ثابتة وإنما متغيرة وهذا ما صعب إعطاء تعريف شامل لها.

أما حميد لحميداني يرى " بأن تحديد مصطلح رواية يعتبر في الواقع على غاية من الصعوبة، ويزداد الأمر تعقيدا عندما يتعلق بنتاجات قصصية تنتمي إلى موطن غير الموطن الأصلي الذي نشأت فيه، ولا أدل هذه الصعوبة من أن القواميس والموسوعات الأدبية نفسها تلجأ عند تحديدها لمفهوم الرواية إلى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، دار اللسان، دار المعارف، د.ط، 1988، ص 1876.

[2] مجموعة من المؤلفين،المعجم الوسيط،ط4،ج1،مكتبة الشروق الدولية، باب الراء، مادة"روى"،2004، ص 384.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1990، ص11.

استعراض مفهومات متعددة كل منها يعود إلى فترة تاريخية معينة "[1].وعليه نقول أن الصعوبة في تحديد مفهوم الرواية راجع إلى تغير مفهومها من حقبة زمنية إلى أخرى، أي في كل فترة تأخذ مفهوم جديد لها وتسمية حسب الموطن الذي تنتمي إليه.

كما أشار الخطيب إلى أن مفهوم الرواية مصطلحها : مر بمراحل متعددة قبل أن يستقر في اللغة العربية ويأخذ دلالته المتعارف عليها الآن "حكاية نثرية متخيلة طويلة"[2]. أي أن الرواية قبل أن تأخذ هذه التسمية في الوطن العربي مرت بعدة مراحل، وهي تدل في أصلها على قصة طويلة خيالية.

حيث أشار لحميداني إلى أن صعوبة ضبط المصطلح تعود إلى"أنه في كل عصر تأخذ الرواية صورة مميزة، وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق، ففي العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية ... وهكذا ففي كل عصر تتخذ الرواية مضمونا وخصائص فنية جديدة"[3]. وعليه يمكننا القول بأن الرواية هي ما يتطرق إليه جُل النقاد من الدراسات في عصر من العصور على أنها رواية.

إننا نجد صعوبة في إيجاد تعريف موحد للرواية وذلك بسبب تطورها المستمر، حيث تأخذ ألوان مغايرة من فترة إلى فترة، فسميت بالملحمة في عصر من العصور ثم تغيرت إلى القصة الخرافية وبعدها القصة الطويلة وغيرها من التسميات، وبالتالي نقول بأن الرواية هي جنس أدبي نثري رغم تعدد تسمياتها إلى أنها تصب في نفس المفهوم، تعتمد على خيال المؤلف وتستمد الأفكار من الواقع، وتستفيد من التجربة الإنسانية.

---

[1] حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985، ص43.

[2] عبد الله أبو هيف، النقد والتحليل الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2000، ص153.

[3] حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، ص43.

3-الرواية الليبية:

عرفت الرواية الليبية ظروف اقتصادية وسياسية اجتماعية أدت إلى عرقلة وتأخر ظهورها في الساحة الأدبية على غرار الدول الأخرى، لكنها لم تبقى على حالها بل عرفت فترات كانت الانبثاقة الأولى للفن الروائي الليبي، ففترة الستينيات تعد البداية الفنية للرواية الليبية، حيث ظهر أول عمل بعنوان **(اعترافات إنسان)**سنة 1961م لمحمد فريد سيالة، الذي يعتبره بعض الباحثون رائدا للفن الروائي الليبي أما في فترة السبعينيات"بدأ ظهور الشكل الروائي الحديث في ليبيا، حيث شهد الواقع الليبي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي استقرارا سمح للرواية بالإعلان عن نفسها"[1]، وتعتبر فترة الثمانينات البداية الناضجة المكتملة للرواية، ويظهر ذلك من خلال رواية **"(حقول الرماد)**1985م لأحمد ابراهيم الفقيه، وواصلت الرواية الليبية بعد هذا النص تطورها وتجربتها خاصة من خلال رواية (ابراهيم الكوني و ثلاثية أحمد ابراهيم الفقيه 1991)"[2]، ومن خلال هذه الفترات " شكلت الرواية الليبية جنسا قائما بذاته، فحقق الإبداع في هذا الجنس تطورا ملحوظا، شدَ إليه انتباه القراء والدارسين"[3].

أي أن الرواية الليبية في هذه الفترات طورت من نفسها ومن إبداعها حتى أصبحت جنسا يعتمد على ذاته.

وعليه نذكر مراحل تطور الرواية الليبية:

---

[1] سماح عادل، الرواية الليبية، تبلورت سريعا رغم ظهورها المتأخر، مجلة الثقافة.

[2] حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامع أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016، ص8.

[3] زهرة سعد لاوي كحولي، الرواية الليبية من التأسيس إلى العالمية، مؤسسة الوجدان الثقافية، تونس، 2003.

أ-مرحلة التأسيس:تبدأ من فترة الستينات كان الإنتاج الروائي فيها قليل، وتميزت بالطابع القصصي"[1].

ب-مرحلة التطور:شملت فترة السبعينات، التي بدأت برواية **(من مكة إلى هنا)** للصادق نهيوم، وتمتد إلى نهاية الثمانينيات ومن أشهر روادها محمد صلاح القمودي، وخليفة حسين مصطفى .

ج-مرحلة الازدهار: وتبدأ من منتصف الثمانينيات وتستمر حتى وقتنا الحاضر ومن أعلامها: أحمد ابراهيم ، ابراهيم الكوني.

4-تقديم الروائي ابراهيم الكوني:

ابراهيم الكوني أديب وروائي طارقي ليبي يعتبر من أهم الروائيين العرب، عرف بتأسيسه لأدب المكان الصحراوي، ولد الكوني " في السابع من شهر أوت سنة 1948م، بالحمادة الحمراء في غدامس الليبية"[2]، عاش طفولته حتى سن العاشرة في الصحراء الكبرى، حيث تابع " تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي بجنوب ليبيا(فزان)، ثم واصل دراسته العليا في موسكو، إلى أن أنهى شهادة الماجستير في الآداب، بمعهد غوركي للأدب العالمي عام 1977م، ثم شرع في التحضير لدرجة الدكتوراه في أدب ديستيوفيسكي"[3]، رغم اغترابه عن وطنه العربي إلى أنه ظل وفيا ولم ينكرهويته العربية حيث أكد "أن هويته عربية مثل ماهي طوارقية، مؤكدا أن الطوارق أمة كبيرة مثل العرب والفرس والروم تتكون

[1] منصوري سميرة، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، قراءة في نماذج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، كلية الأدب واللغاتن قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016-2017 ، ص38.

[2] عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في روايات ابراهيم الكوني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2017-2018 ، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص25.

من مجموهة كبيرة من القبائل، لكن العالم تجاهلهم بسبب روح القمع لهويات الأقلية"[1]، اكتسب الكوني خلال هذه المسيرة الاغترابية(هجرته نحو أوروبا سنة 1970م) عدة لغات ساعدته على كشف تاريخ الأمم وحضاراتها، ومنحته ثقافة ورصيد لغوي ومعرفي كبير، من بين هذه اللغات "اللغة الروسية وهي اللغة الثانية التي اكتسبها بعد اللغة العربية، ثم الإنجليزية، وبعدها الألمانية سنة 1993م، ثم الإسبانية وغيرها من اللغات"[2].

لم يتطرق الكوني لحياته الاجتماعية، فلم يكشف عن حياته الشخصية إلا القليل منها وذلك من خلال مقابلاته، وأهم مانلاحظه هوعدم ذكره للأم ودورها في حياته حيث يقول:"لم أعرف في حياتي جدة على الإطلاق وهذا أحد المآسي على ما أعتقد، جدتي هي الصحراء وأمي هي الصحراء الكبرى، لم يروي لي مخلوق شيء باستثناء أمي العظمى"[3]. ومنه نستنتج أن الكوني تربطه علاقة قوية مع الصحراء حيث أعطى لها قيمة الأم والجدة.

تحدث الكوني عن والده باحترام في حياته وطفولته وقال:" إن والدي كان رجلا مهاجرا بالسليقة، وكان رجلا زاهدا في متاه الدنيا وأول من علمني الإسرار، كان يأخذني وأنا طفل صغير ويسافر بي عبر الصحاري إلى واحات أخرى، فكنت له في ذلك رفيقا، كان رجلا صامتا ورجلا تأمل بكل معنى الكلمة، وكان يتحمل الوجود بصبر الأبطال"[4]. فمن خلال هذا يتضح لنا أن الكوني كانت بينه وبين والده علاقة مقربة.

كما نفى الكوني إشاعة عزلته للمرأة، حيث قال:" أنا متزوج ولي ولدان، وزوجتي الأولى من أصل بولوني وكانت زميلتي في معهد كوريكس في

---

[1] ليندة بن عباس، بنية الشخصية التراجيدية في روايات ابراهيم الكوني(التبر،نزيف الحجر، من أنت أيها الملاك ؟!)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد والدراسات الأدبية، جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج،2018-2019،ص278.

[2] ابراهيم الكوني، عدوس السرى، روح أمم في نزيف ذاكرة، ج.3، ط.1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص382-383.

[3] عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في روايات ابراهيم الكوني، مرجع سابق،ص15.

[4] مرجع نفسه، ص16.

موسكو، وتزوجت للمرة الثانية من امرأة طارقية من الصحراء، أنا عاطفي ومؤمن بعاطفتي، وهذا ينطبق على كل إنسان"[1].

يكشف الكوني من خلال هذا التصريح عن خصوصياته.

4-أ-المناصب التي تقلدها ابراهيم الكوني:

تقلد عدة مناصب نذكر من بينها :

"عمل بوزارة الشؤون الاجتماعية ثم وزارة الإعلام والثقافة ثم مراسلا لوكالة الأنباء الليبية بموسكو1975م، ثم مندوب جمعية الصداقة الليبية البولونية بوارسو1978م، كما ترأس تحرير مجلة الصداقة البولونية 1991م، وعين مستشارا للسفارة الليبية بوارسو 1978م، ومستشارا للسفارة الليبية بموسكو 1987م، وعين مستشارا إعلاميا بالمكتب الشعبي بسويسرا 1992م"[2].

4-ب-مؤلفات ابراهيم الكوني:

خلف ابراهيم الكوني عدة أعمال خلال مسيرته الأدبية نذكر من بينها:

" –الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (قصص) 1974م.

-جرعة من دم (قصص) 1983م.

-القفص (قصص) 1990م.

-الوقائع المفقودة من سيرة المجوس (قصص) 1992م.

-خريف الدرويش(رواية، قصص، أساطير) 1994م.

-التبر (رواية) 1990م.

[1] عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في روايات ابراهيم الكوني، مرجع سابق،ص16.
[2] ليندة ين عباس، بنية الشخصية التراجيدية في روايات ابراهيم الكوني، مرجع سابق، ص279.

-نزيف الحجر(رواية) 1990م.

-واو الصغرى (رواية) 1997م.

-عشب الليل (رواية) 1997م.

-قابيل..أين أخوك هابيل ؟!(رواية) 2007م"[1].

4-ج-جوائز ابراهيم الكوني:

حاز ابراهيم الكوني على 15 جائزة دولية لم يفز بها كاتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، نذكر من بينها :

" –جائزة الدولة السويسرية عام 1995م عن رواية نزيف الحجر.

-الجائزة الليبية للآداب العام سنة 1996م .

-جائزة اللجنة اليابانية للترجمة في عام 1997م عن رواية التبر .

-الجائزة السويسرية الثانية عام 2001م عن ملحمة المجوس .

-جائزة الرئيس القذافي لحقوق الإنسان عام 2002م.

-جائزة لجنة التضامن الفرنسية عن رواية واو الصغرى عام 2002م"[2].

[1] ابراهيم الكوني، عدوس السرى، روح أمم في نزيف ذاكرة، ج.1، ط.1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 2012،ص473-474-475-476.

[2] عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في روايات ابراهيم الكوني، مرجع يابق، ص25.

5-ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول الأيقونة الحجرية، الصخرة العظيمة التي وصفها الكاتب في بداية روايته، وتعتبر أهم صخرة في الوادي، التي كان يتوافد إليها الزوارالأجانب، وذلك لما تحمله من قيمة تاريخية وقيمة دينية لدى البعض، حيث كانوا يصلون أمامها كأنها نصب وثني، وقد كان البطل أسوف يسأل أباه عن سر هذه الصخرة وعلاقتها بالجن، أسوف البطل الذي اختارته مصلحة الآثار من أجل حماية الأماكن الأثرية، كما كانت له علاقة مع الحيوان الأسطوري الصحراوي الودان، الحيوان الذي قتل أباه إثر محاولة صيده، كان والده محبا للصحراء فجعلها مأوى له، وكان لا يحب معاشرة الناس حتى يأمن من شرهم، عاش وحيدا منعزلا في الصحراء دون أن يهاب الوحدة، تأقلم مع جوها واطمأن لها، كانت قصته مثيرة مع الودان الذي قرر الذهاب لصيده ذات مرة، حيث اعتاد أن يصوم عن الكلام يوما كاملا قبل سفره، وأن يقرأ القرآن ويحصن نفسه بكل ما لديه من تعاويذ، في الصباح الباكر باشر رحلته التي دامت أسبوعا ولم يعد، فقرر أسوف البحث عنه، فشد رحاله إلى مكان الودان في أعالي الجبال إلى المناطق الوعرة المرعبة، إذ وجده جثة، راقدا على ظهره، ووجهه يتجه نحو السماء ومقلتاه فارغتان، وملامحه زرقاء، يحوم عليه ذباب أزرق كبير الحجم، وجده مقتولا من طرف الحيوان الذي ذهب من أجل صيده، وذلك بسبب إخلافه بالعهد الذي قطعه على نفسه أن لا يصطاد الودان، هكذا كانت نهاية الأب نهاية مأساوية. تحمل أسوف مسؤولية العائلة بعد وفاة أبيه، حيث عاش على نهجه معزولا وحيدا مع والدته، منفردا يهاب محاورة الناس، ويخاف التعامل معهم، دربه والده منذ صغره على الصيد وكيفية التأقلم مع الطبيعة الصحراوية، كانت له هوأيضا قصة مع نفس الحيوان الذي قتل أباه، ذات مرة وهو يرعى أغنامه، إذ به يرى تيسا اختلط مع أغنامه، جذبه بجماله فهومعروف أن من يرى جمال هذا الحيوان لا يستطيع مقاومة نفسه، اكتشف أنه الودان فلم يلبث حتى تناول عصاه وحبله، ولم يدرك كيف ذهب إلى موقع الحيوان المسكون، قوة مجهولة ساقته إليه، نسي كيف مات والده، ونسي النذر، فروح الودان تجذب وتسلب العقل، لوح أسوف بتلك المشنقة إلى قرون الودان العظيم وبمجرد إحساس الودان بالخطر أخذ يهرول

ويقفز نحو السفح نحو أوعر الصخور وهو يجر معه أسوف، الذي رفض أن يفلت الحبل حتى وصل به إلى الهاوية، حيث وجد أسوف نفسه معلقا، لا معين له، تحصر راجع نفسه، وتذكر أمه العجوز التي بقيت وحيدة في الخلاء، تذكر والده حين أوصاه بالصبر، وفعلا لم يفقد أسوف الأمل، حيث حدثت المعجزة وأنقذه الودان، وهنا رأى أسوف صورة أباه في عيني الودان ومنذ تلك الحادثة أصبح روحه روح الودان، وعاهد نفسه أن لا يأكل اللحم ولا يصطاد الودان. ذات يوم زار أسوف زائران قصد أن يدلهما على مكان الودان، كان أحد الزائران قابيل الذي فطم على دم الغزال في صغره، وذلك بعد موت أهله تبنته خالته التي ماتت هي الأخرى وزوجها عطشا في الصحراء، وجدته قافلة ورأسه في بطن غزال ميت، فأخذه صاحب القافلة ورباه، ولكنه أفلس وفقد كل ما يملكه في يوم من الأيام رأى قابيل وهو يأكل لحما نيئا، اندهش وقرر أن يعرضه لأحد العرافين ليفسر له حالة قابيل، فقال له من فطم على دم الغزال لا يشبع بطنه إلا لحم ابن آدم، وكان يلقب أيضا بابن يم يم، لشراهته وحبه لأكل اللحم النيء، كان شريرا عدوا للطبيعة فقد مارس فيها عمليات الصيد بأسلحة متطورة وفتاكة وكان له دور كبير في انقراض الغزال وذلك بفضل السلاح وسيارة اللاندروفر التي أهداه إياها الضابط الأمريكي، فبعد انقراض الغزال قرر صيد الودان وهذا ماجاء به إلى مساك صطفت، حيث تعرف على أسوف وطلب منه أن يرافقه ويخبره أين يعيش الودان، لكن أسوف رفض، لم يتقبل قابيل هذا الرفض، فقرر أن يصلب أسوف جانب الصخرة العظيمة انتقاما منه، وقطع رأسه بالسكين، أسوف الذي وهب نفسه لحماية الودان فضل أن يموت على أن يساعد قابيل في صيد الودان، كانت نهاية أسوف نهاية مأساوية.

من خلال تتبعنا لأحداث الرواية نستنتج مدى تأثر الطبيعة ببني البشر وكيف تؤثرهي الأخرى على البشر، ونلاحظ الصراع الأزلي بين الخير والشر، حيث كان أسوف رمزا للسلام وحب الطبيعة، أما قابيل فكان رمزا للشر والقتل.

الفصل الأول : مفاهيم نظرية حول شعرية الوصف

- الشعرية
- الوصف
- أنواع الوصف
- وظائف الوصف
-علاقة الوصف بالسرد
- أهمية الوصف

1-الشعرية:

تعد الشعرية من المصطلحات القديمة والحديثة في الوقت ذاته، ومن المصطلحات الصعبة البوح بمكوناتها، وتعد من أهم المناهج الأدبية الغربية العربية التي يجب الغوص في مفاهيمها من أجل فك الغموض عنها، إن مفهوم الشعرية من العناصر الشائكة التي يتعذر الإلمام بفكرة من العصر اليوناني حتى العصر الحديث فتعتبر الشعرية على أنها مصطلح متكامل تجمع أجزائه وتقدمه في إطار واضح، إذ لم ترس على بر قديم حديث ضارب في القدم بجذوره الممتدة من كتاب(فن الشعر) لأرسطو Aristotle حينما تحدث فيه عن المحاكاة، وحديث لتطوره والبنيوية...ولهذا سنحاول تعريفها واستقصاء مفاهيمها عند العرب أولا وعند الغرب ثانيا.

1-1-لغة:

بالعودة إلى الأصول اللغوية لمصطلح الشعرية العربية نجد في لسان العرب لابن منظور:"(ش.ع.ر) بمعنى عَلِمَ...وليت شعري، أي ليت علمي، والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرقه بالوزن والقافية...وقال الأزهري:الشعر الفريضة المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره أي يعلم، وسمي شاعرا لفطنته"[1].

أما في أساس بلاغة الزمخشري فنجد"(ش.ع.ر) بمعنى...عظم شعائر الله تعالى، وهي إعلام للحج من أعماله ووقف بالمشعر الحرام...وما يشعركم، يدريكم، وهو ذكي المشاعر وهي الحواس"[2].

بعد استخراج المعاني الشعرية من المعاجم العربية نستنتج أن الشعرية مأخوذة من اللفظة شعر، ولها معنيين لغويين الأولى تدل على المعنى المادي والثاني يدل المعنى المعنوي المجرد فهو يدل غالبا على العلم والفطنة وأما عن دلالته فهي ثابتة.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، مادة "شعر"، ج1، 2005،ص2044.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص510.

1-2-اصطلاحا:

تأتي الشعرية في بداية المصطلحات الجديدة، حيث احتكت مقاما مرموقا واهتماما بالغا في مجال الخطاب النقدي المعاصر، حيث جاء مفهومها الاصطلاحي في كتاب يوسف وغليسي أن الشعرية " تسعى إلى أن تكون بديلا مكافئا للمصطلح الفرنسي (Poétique)، أو الإنجليزي (Poetics)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية (Poetica)، المشتقة من الكلمة الإغريقية (Poièтikos) بالصيغة النعتية التي تداولها الفرنسيون خلال القرن 16 ميلادي، بمعنى كل ما هو مبتدع مبتكر خلاق (Inventif) أو بصيغة الاسم المؤنث (Poièтikè)"[1].

أما أيمن اللبدي يرى بأن الشعرية"مصطلح ترجم للفظة الأجنبية (Poetics) تعني وتدرس ما يختص بالشعر دون أصناف الأدب الأخرى فنحن مع هذا الخيار، ولكن الأمر يبدو ليس محددا تماما، فمثلا تبنى ترجمة الشعرية د.أحمد مطلوب في بحثه الشعرية وأشار إلى أن الشعرية مصدر صناعي ينحصر معناه في اتجاهين، يمثل الأول: (فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول إلى شعر يدل على الشاعرية ذات تميز وحضور)، ويمثل الثاني: (الطاقة المتفجرة في الكلام المتميزة بقدرته على الانزياح والتفرد وخلق حالة من التوتر)"[2].

ومنه نستنتج أن الشعرية هي مصطلح مترجم يهتم بالشعر فقط، كما ينحصر في فن الشعر والقدرة على التميز والبعد عن التقليد.

---

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008،ص272.

[2] أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، عمان الأردن، 2006، ص22.

1-3-الشعرية عند النقاد العرب القدامى:

لقد نشأ مفهوم الشعرية خلال فترات وأحقاب كان الشعر يتشكل فيها عبر العصور المختلفة، ومن أهم الشواهد على ذلك هذه التعاريف المأثورة عن بعض النقاد العرب:

أ-الفارابي يقول:" التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدأ حين ذلك أن تحدث الخطابية أولا ثم الشعرية قليلا قليلا"[1]. يقصد الفارابي بالشعرية هنا هو ظهور الصفات في العمل الأدبي، والتي بدورها تؤدي إلى إبراز الأسلوب الذي يطغى على النص .

ب-ابن سينا يقول :" إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة، والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان، فمالت إلها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية وجعلت تنمو يسيرا يسيرا تابعة للطباع، وأكثر تولدها على المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا، و إن بعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعادته"[2].

وبالتالي نقول أن إنتاج الإنسان للشعر يعود إلى سببين : الأول هو المحاكاة والثاني هو ميوله وحبه للتأليف ويعتبر كل منهما حافز لنشأة الشعرية بطريقة سهلة دون تكليف، حيث تتولد الشعرية من طرف شعراء لا يجدون عناء في كتابة الشعر، كما تختلف الشعرية من شاعر إلى آخر.

ج-ابن رشد : فهو ينقل قول أرسطوAristotle" كثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ماليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط

[1]حسن ناظم، مفاهيم الشعرية،"دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم"،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،1994،ص12.
[2]المرجع نفسه،ص12.

الموزونة وأقاويل أنبادقليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في أشعار أومبروس"[1].

يعني أن هناك أقاويل تنسب إلى الشعر، إلى أنها لا ترقى لمستوى الشعر بحد ذاته، فهي تخلو من معنى الشعرية.

د-حازم القرطاجني:" وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ كيف اتفق نظمه وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع. ويقول أيضا: وليس ما سوى الأقاويل الشعرية في حسن الموقع من النفوس مماثلا للأقاويل الشعرية، لأن الأقاويل ليست بشعرية ولا خطابية ينحى بها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه في الأقاويل الشعرية، إذ المقصود بها سواها من الأقاويل إثبات شيء أو إبطاله أو التعريف بماهيته وحقيقته"[2]. يقصد حازم أن الشعرية هي تأليف للفظ، حيث أراد تخصيص قانون للشعرية يعطي للشعر شعريته، وجعله نصا شعريا، ويرى أن الأقاويل الشعرية متغيرة وليست متماثلة لبعضها البعض .

4-1 الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:

إن بعض المعاصرين من النقاد العرب الذين تناولوا (الشعرية) بالدراسة والبحث ولم يجدوا لها مفهوما واضحا، إذ أنهم لم يفرقوا بينها وبين الشعر ولكنهم أداروا حولها بحوثا تتلخص في البحث عن قواعد الشعر العربي وأساسياته التي تتحكم في الإبداع الشعري من بينهم رشيد يحياوي ونورالدين السد وأدونيس...إلخ.

أما الذين حاولوا تحديد مفهوم الشعرية من النقاد العرب والمعاصرين فإنهم لم يعطوها تحديدا واحدا، فقد كان مفهومها عندهم يختلف عما تعنيه(الشعرية) في النقد الغربي، إذ ليس للشعرأوالشعرية مفهوم مطلق وإنما هذا المفهوم عرف

[1] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم،مرجع سابق،ص12.
[2] المرجع نفسه، ص13.

يكتسب دلالته من المرحلة التاريخية والحضارية التي يعيش فيها الشاعر والباحث.

أ-أدونيس:"يرى أن سر الشعرية هو أن تظل دائما كلاما ضد كلام . لكي تقدر أن تسمي العام أو أشياء جديدة أي تراها في ضوء جديد، والشعرهو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مفلتة من حدود حروفها وحيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر "[1]. أي عدم توافق الكلام لكلام آخر، حيث يمنح النص نظرة جديدة، ويرى أدونيس أن الشعر كلمة متحررة من حروفها وليست منحصرة في معناها.

ب-كمال أبو ديب:" لا يمكن أن توصف الشعرية إلا حيث يمكن أن تتكون أو تتبلور، أي في بنية كلية فالشعرية إذا خصيصه علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواجشة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها يتحول إلى فاعلية خلق الشعرية ومؤشر على وجودها"[2]. يعني أن وصف الشعرية له علاقة بتطورها، حيث تعمل الشعرية على بناء علاقات في النص .

1-5-الشعرية عند النقاد الغربيين القدامى:

إن مصطلح الشعرية في الدراسات الغربية له مفاهيم متعددة ففي التعريف السائد يدل هذا المصطلح على (مجموعة المبادئ الجمالية التي تقود الكاتب إلى عمله الأدبي)سعد بوفلاقة. أي أنها مجموعة من القواعد التي تساعد الكاتب في بناء عمله.

-الشعرية عند أرسطوAristotle :"تعتبر كفن التدليل والمحاكاة، والنظرية الشعرية الحديثة اشتقت اسمها من عنوان كتاب (فن الشعر) أو(البوطيقا) لأرسطو التي تعني الشعرية، تعود كلمة الشعرية إلى أصل يوناني بمعنى (صنع) مما يؤكد أن إبداع الشاعر في التصوير اليوناني القديم والغربي الحديث يقوم على فكرة

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، دار العربية للعلوم، الجزائر، 2010، ص293.
[2] نفس المرجع، ص193 -144 .

الجهد الإنساني الثقافي أكثر مما يقوم على فكرة الإلهام على عكس مما يبدو عليه التصور العربي القديم والمعاصر"[1]. ومنه تنسب كلمة الشعرية إلى الأصل اليوناني والتي تعني (صنع)، حيث تعتمد على جهد ثقافي وليس الإلهام، والشعرية عند أرسطو هي فن حيث ألف فيها كتابا.

1-6-الشعرية عند النقاد الغربيين المعاصرين :

لقد ظهرت مفاهيم أخرى أكثر دقة تحول الشعرية إلى حقل دراسي يعهد لنفسه مهمة تكوين(نظرية داخلية للأدب) وتطوير(المقولات التي تؤدي إلى الإطاحة بالوحدة والتنوع معا في كل الأعمال الأدبية) سعد بوفلاقة.

أ-فاليري Valéry يقول:" يبدو لنا أن اسم الشعرية ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسما لكل ما له صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد أوالمبادئ الجمالية ذات صلة بالشعر"[2] سعد بوفلاقة. يقصد فاليري من نصه هذا أنه لا ينبغي العودة إلى المعنى الضيق للكلمة، بل الرجوع إلى أصل الكلمة.

ب-تودوروفTodorov يقول:" إن موضوع الشعرية ليس هو العمل الأدبي وكل عمل عندئذ لا يعد إلا تجليا لبنية محددة وعامة، وليس العمل إلا إنجازا من إنجازاته الممكنة، ولذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية "[3].أي أن العمل الأدبي جزء من إنجازات الشعرية، إنما هوعلم يهتم بالأدب الممكن بعيدا عن الأدب الحقيقي.

ج-رومان جاكبسون Roman Jakobson : " تتجلى الشعرية في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى ولا كانبثاق للانفعال،

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص 294.
[2] نفس المرجع، ص295.
[3]المرجع نفسه، ص295.

وتتجلى في كون الكلمات وتركيبها ودلالاتها وشكلها الخارجي والداخلي، ليست مجرد أمارات مختلفة عن الواقع بل لها وزنها وقيمتها الخاصة "[1]. يرى رومان أن الشعرية تهتم بالكلمة في حد ذاتها وتعطيها قيمة خاصة.

2-الوصف:

يعتبر الوصف تقنية من التقنيات اللغوية، التي يمكن من خلالها التعبير عن الأشياء بصورة فنية، وذلك من أجل تكوين أو بناء أفكار تقدم للمتلقي، كما يعد آلية سردية يعتمد عليها السارد.

2-1- لغة:

جاء في لسان العرب بأن الوصف هو: " وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة جلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، الليث: الوصف وصفك الشيء بحلتيه ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، وقال عز وجل:(وَرَبُّنَا الرَحْمَنُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) . أراد ما تصفونه من الكذب .واستوصفه الشيء سأله أن يصفه له، واتصف الشيء: أمكن وصفه.

قال السحيم: (وما دمية من دمى ميسنا ن، معجبة نظرا واتصافا) وتصف من الوصف، واتصف الشيء أي صار متواصفا "[2]. من خلال هذا التعريف نقول أن الوصف مأخوذ من الفعل الثلاثي وصف، والذي يعني نعت الأشياء ورفع الغطاء عنها، وهو أيضا الكشف والإظهار.

وجاء في المعجم الوسيط بمعنى: " وصف المهر والناقة ونحوهما، وصف الشيء: وصفا وصفة، نعته بما فيه"[3]. أي ذكر صفات الأشياء والكشف عنها .

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص295.

[2] ابن منظور، لسان العرب،تح عامر حيدر، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، ط.1، ج6، باب الواو، مادة وصف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص465.

[3] أنيس ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مادة وصف، ط.3، دار الفكر، سوريا1998، ص1258.

2-2-اصطلاحا:

يقول قدامه بن جعفر: " الوصف هو الكشف والإظهار، فإذا قالوا: وصف الثوب الجسم فقد أرادوا أنه نم عليه ولم يستره، فهو في عرفهم: ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات "[1]. يعني أن الوصف هو الإبانة والإبراز عن الموصوف، والوصف الجيد هو الذي يصف الشيء بكل ما فيه من الأحوال أي أن يكون صورة طبق الأصل.

أما عبد اللطيف محفوظ يعرف الوصف عادة بكونه : " ذلك الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيئي مظهري فيزيونومي...سواء كان ينصب على الداخل أو الخارج ويمكن أن يحضر الوصف في شكل دليل مفرد أو في شكل دليل مركب، في شكل كلمة أو جملة متتالية من الجمل"[2]. أي أن الوصف خطاب يترجم الأشياء الموصوفة من وضعها المادي الخارجي إلى صورة أدبية بأسلوب لغوي، ويكون على شكل كلمة أو جمل.

وعرفه قاسم سيزا: " بأنه ذلك الأسلوب الإنشائي الذي يتناول ذكر الأشياء بمظهرها الحسي ويقدمها للعين، ويمكن القول أنه لون من التصوير، ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال. كما أقترن الوصف منذ البداية بتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي، كما ارتبط وصف الأشياء بمفهوم المحاكاة الحرفي أي التصوير الفوتوغرافي"[3]. فالوصف عند قاسم هو أسلوب إنشائي، ونوع من التصوير حيث يعبر وينقل الأشياء بكامل أحوالها دون تغيير، ويقدمها للعين بصورة لغوية مترجمة، كما أنه يرتبط بالمحاكاة.

---

[1] دهان سامي، الوصف، د.ط، دار المعارف، 1957،ص6.

[2] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، ط.1، دار السير، الدار البيضاء، ص13.

[3] قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د.ط، دار التنوير للطباعة والنشرن بيروت، 2004، ص111.

2-3-أنواع الوصف:

من خلال كتاب عبد اللطيف محفوظ نجد أنه قسم الوصف إلى ثلاث أنماط وأنواع : الوصف البسيط، الوصف المركب، الوصف الانتشاري.

2-3-1-الوصف البسيط:

ويقصد به الوصف الذي " يعطى من خلال جملة وصفية مهيمنة قصيرة، لاتحوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى، ويتحقق ذلك في الغالب حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات، كالاقتصار أثناء وصف الشخصيات، على تراكيب وصفية موجزة مثل (رجل وسيم) كان (رجلا نحيفا) أو كأن يكون الموصوف متراصا "[1]. ومنه الوصف البسيط هو الوصف الذي يتكون من جملة قصيرة ويتركب من تراكيب موجزة، ويقدم بطريقة سهلة بعيدة عن الغموض ويعتمد على اللفظ البسط.

وهذا النوع من الوصف " لا يستطيع مجاوزة دلالته المسخرة لها من قبل السرد، إلا أنه يفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء ويتيح دلالة اجتماعية، يكون لها دور فعال في فهم الرواية وتأويلها "[2]. أي أنه يدرس كل الجوانب حيث لا يتخطى هذا الوصف مضموم السرد أوالنص، أي أنه يرتبط بالدلائل السردية، كما أنه لا ينفصل عن الشخصيات والأمكنة...إلخ، التي لها أهمبة في بناء وفهم العمل الروائي.

2-3-2-الوصف المركب:

ونقصد به الوصف الذي " ينصب على الشيء الموصوف (العنوان) الذي ينتمي إلى السرد الروائي، شريطة كون هذا الوصف معقدا، إما بفضل الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته، أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا

[1] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، المرجع السابق، ص49.
[2] المرجع نفسه، ص49.

الموصوف أو المضمون ضمنه، ويعني ذلك أننا نواجه هذا النمط حين نكون أمام الصيغة التالية وسنحلل هذا النمط انطلاقا من النماذج التالية :[1]

-أ-النموذج الأول : " تحت السقيفة المنحدرة بشكل هرمي تألقت مجموعة من الأزهار قبالتي، امرأة بدينة ترمي مجموعة أزهار أمام بيتها، تمتد دوائر خيالية من الرماء، تخرج من مكان لا مرئي " .

-ب-النموذج الثاني: " النهر ليس ممتلئا كأيام الفيضان ولا ضمير المجرى كأيام التحاريق (..) كانت الأشياء على الشاطئ نصف واضحة (..) كان النهر يدوي بصوته القديم المألوف، متحركا كأنه ساكن ".

-ج-النموذج الثالث: " ودمشق مدينة آسيوية محاطة بالصحراء والغابات، ملفة بالثلج آنا، والنهارات الحارة آنا آخر تقع في وسط آسيا : أرض الشهداء والجنس والرغبات التي لا تتحقق ".

من خلال النماذج الثلاثة السابقة نستنتج أنها تحتوي على الوصف المركب، حيث انتقل السارد من وصف الموصوف إلى ما يحيط به من أشياء، وكان ذلك من خلال الجمل المتتالية في صورة معقدة.

2-3-3-الوصف الانتشاري:

ونقصد بالوصف الانتشاري " ذلك الوصف الذي يراكب الأشياء والمشاهد واللوحات بشكل يسمح له بأن يصير محورا مهيمنا، يخضع لمشيئة محور السرد. إنه ذلك الوصف الذي تتوارد فيه التفاصيل منفلتة من المعنى المسبق، وثائرة على تحكمية عنوانها ومهدمة لمعالمه، بفضل خلقها لدلالة مغايرة علنية. ويشكل هذا النمط من الوصف أعلى درجات احتراب الوصف والسرد، وبواسطته نكتشف حقيقة أخرى من حقائق العلاقة القائمة بين السرد والوصف، تتمثل في قلب المقولة الشائعة (لايوجد سرد روائي بدون وصف) إلى (لايوجدوصف بدون سرد) لأن مثل هذا النمط من الوصف بفعل تركيبه المتميز يستطيع تقديم حكاية

[1] محفوظ عبد اللطيف، وظيفة الوصف في الرواية، المرجع السابق، ص53-54.

مذوبة تحت قشرة الحكاية الظاهرة "[1].أي أنه الوصف الذي يعطي صورة للسرد حيث يرافق ويمنح خلفية للأشياء والمشاهد واللوحات، كما أنه يحتوي على تفاصيل لاترتبط بالمعنى السابق بل تكون متغير من معنى إلى معنى.

2-4- وظائف الوصف:

تتحدد وظائف الوصف في:

2-4-1-الوظيفة الجمالية:

يقوم الوصف في هذه الوظيفة " بعمل تزييني وهو لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي. وهذه الوظيفة ليست موجودة إلا في الفنون القصصية القديمة، ثم في موجة الرواية الجديدة "[2]. أي أنه يمنح النص لمسة جمالية وذلك باعتماده الزخرف اللفظي، يستخدم هذا النوع في الفنون القصصية والرواية الجديدة كما أنه يشكل فاصل بين الحدث والآخر وهذه الوظيفة ترى بأن الوصف زينة فنية.

كما أن هذه الوظيفة " تتطلبها البلاغة القديمة التي ترتب الوصف ضمن أهم العناصر الأسلوبية، فالوظيفة التزيينية في حقيقتها ذات بعد جمالي زخرفي، وهو مايمكن تسميته (الوصف الخالص) "[3]. ومنه نقول أن الوصف يعد من أهم العناصر الأسلوبية في البلاغة القديمة، فالوظيفة التزيينية يكون الوصف فيها بطريقة متعمقة وواسعة.

[1] محفوظ عبد اللطيف، وظيفة الوصف في الرواية، المرجع السابق، ص54.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط.1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991، ص79.

[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008،ص121.

2-4-2-الوظيفة التفسيرية أو التوضيحية:

" أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي"[1]. ولها عدة تسميات منها(التفسيرية،التوضيحية،الرمزية)، تعمل على إيضاح وتفسير المعنى ويكون الوصف فيها دالا على المعنى الذي يهدف إليه النص .

كما " يطلع الوصف في هذه الوظيفة، في الحالات التي يكون فيها التعبير الوصفي يهدف إلى تقديم ملامح الشخصيات ونفسيتها أو تعيين اللباس، والمنازل والقصور، أوالأماكن المختلفة بهدف الإسهام في تشكيل انطباع محدد لدى المتلقي، وبالتالي يؤدي الوصف دور العرض الذي تكون غايته تشخيصية"[2]. ومنه يعتمد الوصف على هذه الوظيفة في تنوير خلفية كل ما يتعلق بالنص، من أجل تقديم صورة معينة لدى القارئ .

ويقول قاسم سيزا : تذكر كل من " مظاهر الحياة الخارجية من مدن ومنازل وآثاث وأدوات وملابس ... إلخ، لأنها تكشف عن حياة الشخصية النفسية وتشير إلى مزاجها وطبعها"[3]. ومنه نقول أن الوصف يقوم بدراسة كل المظاهر الخارجية التي لها دور مهم وتساعد في القيام بالوظيفة التفسيرية.

2-4-3-الوظيفة التنظيمية:

" الوصف في النص يسير وفق منطقه الخاص متعلق ببداية وعرض ونهاية، مما يجعل التتنظيم ضروريا لغايتين : الأولى توصل المعنى، والثانية تواصلية يشرك القارئ في وضع تصوراته الخاصة بناء على وعيه بما قرأ "[4]. أي أن هذه الوظيفة تقوم بالتنظيم، وتهتم بتنظيم النص عبر مراحل حيث تكون له بداية وعرض ونهاية، وذلك من أجل إيصال المعنى وجعل القارئ يصور ما يقرأه.

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص79.

[2] عمر عيلان، مناهج تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص122.

[3] قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، المنهج السابق، ص115.

[4] نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية، ط.1، منشورات جرش مدينة الثقافة الأردنية، عمان الأردن ،2015، ص161.

2-4-4-الوظيفة الإيهامية:

"يؤدي الوصف الوظيفة الإيهامية خاصة عندما يقف عند التفاصيل الصغيرة، إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي، ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، في هذا(إن أكثر التفاصيل صناعة ومكر لإيهام القارئ بأن ما يقرأه حقيقة لا خيال إذ أنه لا يثبت الموقف أو الشخص كحقيقة مثل التفاصيل المتصلة به وكلما دقت أسرع القارئ إلى تصنيفها)، حيث قال محفوظ : يخلق إنطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع "[1]. ومنه نقول أن الوصف في هذه الوظيفة يعمل على إبعاد القارئ عن عالم الخيال، حيث يشعره أنه يعيش في عالم الواقع، وكلما كانت التفاصيل دقيقة وعميقة يصدقها القارئ بسرعة.

2-4-5-الوظيفة الإخبارية:

وهي حسب محمد العمامي (ملازمة لكل وصف) حيث يمهد الوصف في هذه الوظيفة " للروائي إمكانية الشروع في قصته من الاستهلال ولكن بصورة تدريجية.وهذه الوظيفة تساعد الروائي في التمهيد للأحداث وتقديمها بصورة تدريجية، ويكون ذلك في (صورة معلومات تدريجية وصفية عن القصة التي ستروى)"[2]. أي أن هذه الوظيفة لا تنفصل عن الوصف، حيث يتمكن السارد من خلالها وصف وتقديم عمله، ولكن دون تدقيق وذلك بإعطاء صورة عامة عن محتوى العمل الروائي بطريقة تدريجية.

2-5-علاقة الوصف بالسرد:

لكل من الوصف والسرد دور في بناء العمل وتشييده بطريقة فنية، فهما "يقدمان صورة للتكامل الذي يمكن أن يكون عليه النص السردي عموما، إذ لا يمكن أن نقيم بينهما حواجز للتقييم الجمالي، كما ذهبت إلى ذلك البلاغة القديمة. فالنصوص السردية للقرن التاسع عشر كانت تستهل بمقاطع وصفية طويلة، دون

[1] قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، المرجع السابق، ص115.
[2] نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية، المرجع السابق، ص289.

أن يختل النظام العام للنص، لأنه من غير الممكن العثور على نص سردي دون وصف، مهما كان طابعه الإخباري انتقائيا"[1].أي أنه لا يمكن الفصل بين السرد والوصف، حيث يعتبر كل منهما عنصر أساسي في بناء العمل الروائي وتقديمه بشكل متكامل.

"يخال الإنسان أننا نستطيع فصل السرد عن الوصف في العمل بسهولة، وهذا الأمر لم يعد يمكننا مع الرواية الحديثة خاصة التجريبية منها، فقد تغير دور الوصف تبعا لروائية الكاتب واستراتيجيته في الكتابة، فأخذ الكتاب يتعاملون معه من منظار جديد وأعطوه أدوارا ووظائف إضافية لم يكن يقوم بها من قبل، مما أدى إلى تداخله مع السرد، ولم يعد بالإمكان الفصل بينهما بسهولة، إذ أنه من الصعب تحديد الحدود الفاصلة بين السرد والوصف وبالتالي صعوبة الحديث عن استقلال تام بينهما"[2]. ومنه نقول : كان يعتقد الإنسان أنه يمكن الفصل بين السرد والوصف، إلى أنه تغير معتقده في الرواية الحديثة، بسبب تغير الوصف الذي اكتسب أدوارا ووظائف لم يكن يقوم بها من قبل، وهذا ما جعله يتداخل مع السرد، وبالتالي من الصعب الفصل بينهما.

كما أنه " بالرغم من التداخل الذي بينهما إلا أن هذا الأمر لا يمنع أن تكون مجموعة من الاختلافات التي تجعلنا نميز بينهما أثناء قراءة النص وهو ارتباط السرد بالأحداث والوصف بالأشياء والأشخاص "[3]. أي أنه يمكن التمييز بين الوصف والسرد أثناء قراءة النص، وذلك من خلال مجموعة من الاختلافات التي تكمن في أن السرد مرتبط بالأحداث، أما الوصف يكون مرتبطا بالأشياء والشخصيات.

" وإذا كان السرد يعتبر الفعالية الزمنية للنص الروائي، فإن الوصف هو الأداة الاستراتيجية التي تقدم الأشياء وترسم صورتها، خاصة المكان والشخصية، معتمدة على الحواس المختلفة وبناء عليه (يكون للرواية بعدان: الأول أفقي يشير

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص120-121.
[2] نداء أحمد مشعل، الوصف فيتجربة ابراهيم نصر الله الروائية، ص329.
[3] المرجع نفسه، ص330.

إلى السيرورة الزمنية، والثاني عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق تدخل السرد والوصف واندماجهما يتشكل فضاء الرواية). فبما أن السرد يقدم الأحداث والأعمال فإنه ذو طبيعة زمنية، ويقوم بتطوير الحدث بطريقة عمودية، فيما يقوم الوصف بتوسيع النص أفقيا لأن هدفه الأساسي بناء الموصوفات بأشكالها وانتشارها، وبالتالي يوقف ولو جزئيا زمن السرد أوالحركة، وهذا يجعل (السرد أكثر حيوية، الوصف أكثر تأملية)"[1].ومنه نقول بأنه يوجد فرق بين السرد والوصف فالوصف يعتبر الأداة التي تترجم الأشياء كما أنه يعتمد على التأمل ويعمل على إيقاف السرد، أما السرد فيهتم بالمجال المكاني وهو أكثر حيوية فهو يتميز بالحركة، وبالتالي العمل الروائي يكون متغير بين هذين القطبين.

وهناك نوع من التداخل بين" الوصف والسرد يمكن أن نسميه بالصورة السردية وهي الصورة التي تعرض الأشياء متحركة، إنما الصورة الوصفية فهي التي تعرض الأشياء في سكونها"[2].أي يتميز الوصف بالكون حيث يعرض الأشياء في سكونها، أما السرد فيتميز بالحركة أي يعرض الأشياء متحركة، هذا التميز يشكل نوع من التوتر بين السرد والوصف.

كما أنه يمكن تحديد الاختلاف الذي يوجد بين السرد والوصف " يكمن فقط في محتوى كل منهما وعلاقته بالزمن، فاتصال السرد بالأفعال والأحداث يجعلها أكثر ارتباطا بالمقولة الزمنية، في حين أن الوصف نظرا لخصوصيته اللازمنية في القصة – يمكنه أن يتغلب على العنصر الزمني من خلال تواقت عرضه للأشياء والشخصيات "[3]. أي أنه رغم العلاقة المتداخلة بين الوصف والسرد، إلى أنه يوجد اختلاف بينهما يكمن في اهتمام السرد بعنصر الزمن، أما الوصف لايهتم بالزمن، حيث يقوم الوصف بتوقيف زمن السرد من خلال عرضه أو وصفه للأشياء بالعمل الروائي.

[1] نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية، المرجع السابق، ص331.
[2] قاسم سيزا، بناء الرواية، المرجع السابق، ص117.
[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص121.

-من خلال ماسبق نستنتج أن هناك علاقة تكاملية تجمع بين الوصف والسرد، حيث يتقاطع كل منها في نقاط تعتبر الركيزة الأساسية في وصف وسرد الأحداث، وتتمثل هذه الركائز في (الزمان، المكان، الشخصية).

يوجد تداخل بين الوصف والسرد حيث لا يمكن الفصل بينهما، فلا يكون وصف دون سرد والعكس.

لا يخلو أي عمل أدبي من عنصر السرد والوصف فهما متلازمان، وباندماجهما يتشكل فضاء الرواية.

بالرغم من اختلاف السرد والوصف في عنصر الزمن إلى أن هناك علاقة وطيدة بينهما.

2-6-أهمية الوصف:

للوصف أهمية لا تخفى في النصوص الأدبية إذ لا يمكن أن تستغني عن الوصف وإن قل، وذلك لما فيها من شخصيات وأشياء وأجواء، إضافة إلى أنه يعد وسيلة الكاتب المهمة.

إن رواية نزيف الحجر رواية مليئة بالوصف فقد اعتمد ابراهيم الكوني الوصف كتقنية من تقنيات السرد. يقول أوريدة عبود:" بواسطة الوصف يتمكن الكاتب من جذب القارئ إليه ودفعه إلى المتابعة والتفاعل مع قصته. على أن يهدف في وصفه هذا إلى نقل الانطباعات التي أحس بها أو يمكن أن يحس بها في توصيل خبرته الحسية إلى القارئ، ويجب أن لا ترد تلك الانطباعات مبعثرة لأقوام لها بل يجب أن تشكل نسقا معينا تدعمه تلك التفصيلات ولا تحجه أو تحيطه بالغموض"[1].يعني أن الوصف يساهم ويساعد الكاتب في شد انتباه القارئ، وجعله يتفاعل مع القصة، وذلك بنقل أو وصف ما يمكن أن يشعر به المتلقي، حيث يجب على الكاتب توظيف الوصف الإيحائي بشكل واضح و مشوق بعيد عن الغموض، وذلك من أجل تسهيل على القارئ فهم لغته.

[1] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص20.

كما " تتأكد الأهمية المعرفية والجمالية لعنصر الوصف في القصة الواقعية التي عدت جزءا لا يتجزأ من رؤية الإنسان. إنها صورة للحياة ويكون الوصف أحد أهم الأشكال السردية التي تجسد وعينا بالحياة"[1].أي أن الوصف من الوسائل السردية التي تساعد على فهم الحياة .

ولقد قال بلزاك في أهمية الوصف: " يميل الإنسان حسب سنة ما تزال غامضة إلى تمثيل عاداته وأفكاره وحياته في كل ما يخص به حاجته "[2]. يعني أن اهتمام الإنسان يميل إلى تمثيل عاداته وأفكاره بالاستعانة بعنصر الوصف الذي يعتبر وسيلة أساسية لتمثيل العالم .

وتكمن أهمية الوصف أيضا في كونه يعمل على تشكيل إضافي للمعنى، كما أنه يعد مكون من المكونات الأساسية في بناء الرواية حيث لا يمكن الاستغناء عنه في بناء النصوص الأدبية، كما أنه الوسيلة التي يعتمدها الكاتب ليتمكن من جذب انتباه القارئ .

ومن خلال رواية نزيف الحجر يتضح أن حضور الوصف كان بشكل مكثف وواضح في العمل الروائي، فقد أعطى ابراهيم الكوني صورة واضحة عن صحراء ليبيا معتمدا تقنية الوصف التي بدت واضحة من خلال سيرورة الأحداث.

[1] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، مرجع سابق، ص20.
[2] بوتور ميشال، بحوث في الرواية الجزائرية، ترجمة فريد أنطونيوس، ط.3،منشورات عويدات، باريس، لبنان، 1982، ص55.

الفصل الثاني: أبعاد الوصف في رواية نزيف الحجر

-المكان
-الشخصية
- أنواع الوصف " نماذج من رواية نزيف الحجر"

1-المكان:

1-1-لغة:

وردت عدت مفاهيم لمصطلح المكان في الكثير من المعاجم اللغوية، حيث جاء في لسان العرب:" المكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غيرأنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالو مكنا له وقد تمكن. كما قال ابن سيده: والمكان الموضع، الجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع وقول العرب كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان موضع منه"[1]. أي أن المكان اسم مأخوذ من الكون وهو مصدر كان يكون، يكون كينونة وكونا وهو يدل على الموضع والمستقر، والموقع.

وجاء في القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة مريم:(وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)[2] مريم الآية 16.أي اعتزلت موضع نحو المشرق.

1-2-اصطلاحا:

أما اصطلاحا يأخذ المكان مفهوم أوسع حين يرتبط بالإنسان أو الحيوان، حيث قال جميل صليبا في معجمه الفلسفي:" أن المكان هو الموضع وجمعه أمكنة وهو المحل المحدد الذي يشغل الجسم ومكان ضيق، وهو المكان المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده، وهو الوسط المثالي غير متداخل الأجزاء حاو للأجسام المستقرة فيه، يكون غير محدد وهو ذو أبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والإرتفاع"[3]. أي أن المكان هو الموقع المشغول، حيث يكون غير محدد ولا ينفصل عن أجزائه. " فالمكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره وكل مايتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، من خلال الأماكن نستطيع قراءة

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، ج6، ص4250.
[2] القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 16.
[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج.2، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982، ص412.

سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية التعامل مع الطبيعة"[1].أي أنه يعتبر سجل لكل ما يقوم به الإنسان ويساهم في نقل ثقافته للأجيال القادمة، كما يساهم في كشف ومعرفة قاطنيه.

أما خالد حسن يرى بأن المكان" لفظة تشير إلى الموضع الممتلئ بالأشياء

والأشخاص وهو الحاوي للشيء المستقر، كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه واضطجاعه"[2]. أي أن خالد حسن يربط المكان بالإنسان والأشياء وهو الموضع الحاوي.

كما قال فاروق أحمد سليم :" حين نضيف المكان إلى الإنسان نحصل على لفظ يدل دلالة عميقة على سيرورة الحياة الإنسانية، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، وهو الموقع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه، ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال إلى آخر هو ما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم "[3].أي أن أحمد سليم يربط المكان بالإنسان فهو لا ينفصل عنه، كما يعتبره الموضع والموقع والمستقر، الذي يترعرع ويعيش ويتطور فيه.

وبالتالي نستنتج أن المكان سجل لكل ما يقوم به الإنسان وما يخلفه من ثقافة وفنون، فمن خلال الأماكن نستطيع معرفة ما وصلت إليه العصور السابقة، وأيضا تساعد على فهم نفسية ساكنيه، وتكشف أساليبهم في التعامل مع الطبيعة وطريقة حياتهم.

---

[1] النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1986، ص17.

[2] خالد حسن خضر، المكان في رواية الشماعية لعبد الستار ناصر، مجلة الأدب، جامعة بغداد، العراق، العدد102، 2012، ص116.

[3] فاروق أحمد سليم، الإنتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد العرب دمشق، سوريا، د.ط، 1998، ص192.

3-1-تجليات المكان في رواية نزيف الحجر:

معروف أن الصحراء " تحتل حيزا كبيرا في الرواية العربية "[1]. حيث تميز ابراهيم الكوني بطابعه الصحراوي، واهتم بالطبيعة الصحراوية ووصفها، فكل كتاباته تقريبا تدور حول صحراء ليبيا، فقام بتحويل عناصرالطبيعة الصحراوية الصماء إلى عالم سردي بلغة جمالية تقوم على وصف المظاهر الخارجية للمكان، وترصد الأبعاد الاجتماعية والثقافية لأصحاب المكان، حيث رصد ابراهيم الكوني في رواياته وقصصه " المعالم الجغرافية، والحياة الاجتماعية، والروحية في الصحراء الليبية الكبرى، وتتميز رواياته عن غيرها من الروايات التي تناولت الصحراء باهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء، والكشف عن أساطيرها ورموزها، ورمالها التي سطر عليها الأسلاف تعاويذهم، ورقاهم، وتمائمهم السحرية "[2].

وعليه نقول أن رواية نزيف الحجر من بين الروايات التي تميزت بطابع صحراوي، ونمثل وصف المكان في رواية نزيف الحجر من خلال المقاطع التالية:

بدأ ابراهيم الكوني روايته "نزيف الحجر" بوصف الأيقونة الحجرية، الصخرة العظيمة، التي تعتبر أهم صخرة في وادي متخدونش، حيث قال: "الصخرة العظيمة تحد سلسلة الكهوف، وتقف في النهاية كحجر الزاوية، لتواجه الشمس القاسية عبر آلاف السنين، وتزينت بأبدع رسوم إنسان ما قبل التاريخ في الصحراء، على طول الصخرة الهائلة ينهض الكاهن العملاق يخفي وجهه بذلك القناع الغامض، ويلامس بيده اليمنى الودان الذي يقف بجواره مهيبا، عنيدا، يرفع رأسه، مثله مثل الكاهن، نحو الأفق البعيد حيث تشرق الشمس وتسكب أشعتها في وجهيهما كل يوم"[3].

---

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط.1، دمشق، سوريا، 2002،ص218.

[2] المرجع نفسه، ص218.

[3] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، ط.3، دار التنويرللطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992، ص8.

من خلال هذا النص السردي نقل لنا الكاتب أوصاف للمكان، وما يحويه من رسومات وآثار تاريخية ومظاهر طبيعية، التي تعاقبت عليها العصور، وأعطى للمكان بعدا جغرافيا حيث وصف دلالاته بعمق وأعطاه قيمة رمزية، وذلك لأن مكانة الصخرة داخل هذا الفضاء اللامتناهي (فضاء الصحراء) تحمل قيمة جغراقية وتاريخية، حيث أن الفضاء الجغرافي كما عرفته جوليا كريستيفا Julia Kristeva " بأنه عبارة تطلق على بعض البنيات الخطابية التي تظهر خلال مرحلة تاريخية مرتبطة بأيديولوجيم العصر الذي يميز تلك المرحلة "[1]. أي أنه يتعلق بالرؤية الحضارية للكاتب في ذلك العصر، ويضم ثقافات وحضارات مختلفة على مر العصور، حيث أنه ينبثق وينتج من العالم.

كما وصف السارد كهوف مساك صطفت، حيث قال: " الرسوم تزين صخور الجبال والكهوف في الأودية الأخرى، في كل مساك صطفت. وقد اكتشفها في صغره عندما كان يهديه الجري خلف القطيع الشقي، ليلجأ للكهوف ليستظل من الشمس ويفوز بلحظات راحة فيتسلى بمشاهدة الرسوم الملونة: صيادون ذو وجوه مستطيلة غريبة، يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودان والغزلان والجاموس البري....، ثم اكتشف رسوما أخرى وهو يتسلق الجبال خلف المعيز. رأى في الجدران الصخرية وجوها بشعة كوجه الغيلان وحيوانات قبيحة لا توجد في الصحراء"[2].

من خلال هذا الوصف نلاحظ أن هذا المكان يحمل قيمة تاريخية وقيمة أثرية، حيث أن الرسومات الموجودة على الصخور تنقل وتعبر عن مظاهر وثقافة العصور العابرة، وهذه الرسوم التاريخية تصور وتكشف عن هوية شعب الطوارق الذين قطنوا الصحراء . فالمكان هنا يمثل سجل للحياة السابقة.

ونضيف أيضا بعض المقاطع التي تصور لنا المظاهر الطبيعية الصحراوية، من بينها: " ينطلق إلى السفح، نحو ذلك الجزء الوعر الذي تبرز فيه الأحجار

[1] نسيمة علوي، دلالة المكان في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني، جامعة 20أوت1955، سكيكدة، ص5.

[2] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مرجع سابق، ص9.

الحادة كما تبرز الأنياب في أفواه الوحوش"[1] ، وأيضا يقول السارد : " شرع يتسلق أوعر الصخور فأغمض أسوف عينيه لكي لا يرى بشاعة الأحجار وضخامتها"[2].

وأيضا أردف قائلا:" كل شيء يهجر الصحراء مع اقتراب الصيف، فيبقى الخلاء يعاند السراب والسكون وشعاعات الشمس"[3]. فمن خلال هذه الأمثلة نقل لنا الكاتب صورة عن مظاهر المكان الصحراوي، حيث دلت هذه المواصفات على قساوة الطبيعة الصحراوية.

وأيضا وصف الكاتب سهول الحمادة ويتضح ذلك من خلال المقطعين الآتيين:

-المقطع الأول: " حلق الجندب الخرافي في الفضاء الصافي وعبر سهول الحمادة الخالية الصامتة. في متاهة العراء تتناثر أشجار سدر وطلع ورتم ، تنمو متباعدة في السهول وقد تتزاحم في بعض الأودية التي فازت بالسيول أخيرا. كما تظهر بعض الأعشاب متشبثة بالشعب المنحدرة في المرتفعات. العشب لا يزال أخضر في بعض المناطق، أعشاب المنحدرات أكثر استئثارا بالماء الفائض عن المرتفعات"[4]. يوضح هذا النص الوصفي تأثر المكان بالمناخ الصحراوي، فإذ غاب الماء غابت الحياة وما إن رزق المكان بالماء دبت الحياة فيه من جديد .

-المقطع الثاني: " في تلك السنوات كانت الحمادة تفيض بالحياة وتعج بقطعان الغزلان. الأمطار السخية لا تنقطع طويلا، إذا شحت السماء وبخلت بالماء الوفير هذا العام فإن شوق السماء إلى الأرض في السنة التالية ينقذ البذور من التلف والانقراض، ويحمي الأشجار البرية من الجفاف فيأتي الخلاص. تخضر السهول

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، المصدر السابق، ص58.
[2] المصدر نفسه، ص60.
[3] المصدر نفسه،ص 124.
[4] المصدر نفسه، ص123.

في الربيع فيكثر الترفاس والطيور والأرانب والغزلان، حتى إذا أشرفت على السهول العليا على حين غفلة فوجئت بأجمل المخلوقات ترتع بسلام "[1].

"اختفت الشمس خلف الجبل. ولكنها استمرت تسكب أشعتها الحمراء على السهل المعاكس، عند الغروب يروق للشمس أن تكسو الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع"[2].

من خلال هذه المقاطع نلاحظ ان السارد أعطى أوصافا للفضاء الصحراوي حيث قدم لنا صورة فنية عن تضاريس جبالها، وصف المنظر الجمالي الذي يضفيه غروب الشمس للمكان، كما وصف المناخ الصحراوي، وما تتميز به فصول السنة حيث يتميز صيفها بالجفاف والقحط، وهذا ما دل على قساوة الصحراء وصعوبتها، أما فصل الربيع يبعث الروح في المكان ويمنحه فرصة للعيش مرة أخرى، حيث يفيض بالحياة ويصبح سرحا لمختلف الحيوانات ويحظى بغطاء نباتي متنوع.

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، المصدر السابق،ص96.
[2]المصدر نفسه،ص 17.

2-الشخصية:

2-1-لغة:

وتعني لفظة شخص في مجلد لسان العرب لابن منظور" الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص، وقول عمر بن أبي ربيعة: فكانَ مِجَنِي، دُونَ مَنْ كنتُ أتقي ،

ثلاث شُخُوصٍ : كاعِبان مُعْصِرُ

الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، المراد به إثبات الذات فأستعير لفظ الشخصي، شخص الشيء يشخص شخوصا انثبر وشخص الجرح ورم، الشخوص ضد الهبوط وشخص السهم يشخص شخوصا فهو شاخص على الهدف"[1].

وفي نظرتنا نحن لتعريف ابن منظور أنه قصد بها العلو والارتفاع كما قصد بالانتبار والورم في قوله :" يشخص شخوصا انتبر....الجرح والورم". وكذلك في قوله:"الشخص السهم"،أي ارتفع.

كما جاء في قاموس المحيط:" الشخص سواء الإنسان وغيره تراه بعد ج أشخص و أشخاص وشخوص وفي الكلمات الشخص هو الجسم الذي له مشخص وحجمه وقد يراد به الذات المخصوصة والهيئة المعينة في نفسها ت....نا يمتاز عن غيره"[2]. ينتسب تعريف الشخصية إلى هيئة الشخص بحد ذاتها ومنها يرى الهيئة وهي التي تميز الفرد عن الآخر.

جاء كذلك في المعجم الوسيط:" الصفات والخصائص التي تميز الإنسان من غيره، الشخصية ،الشخص المعروف أو المشهور "[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج9، ط.1، 1990،ص45.

[2] المعلم بطريس البستاني، محيط لمحيط، قاموس مطول للغة العربية، د.ط، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1987،ص455.

[3] عصام نور الدين، معجمنور الدين الوسيط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2005،ص749.

تعني كلمة الشخصية في المعجم الوسيط على أنها الصفات والمميزات التي يتفرد بها الفرد عن غيره حيث يكون مشهورا عن الآخرين.

2-2-اصطلاحا:

تعددت الآراء والمفاهيم واختلفت حول مصطلح الشخصية حيث تولدت عنه عدة تعريفات حيث أعطى عدد من الدارسين مفاهيم اصطلاحية منهم عبد المالك مرتاض، عبد النور جبور، سامية حسن السعاتي، حيث تلعب الشخصية دورا أساسيا في تحقيق الإنتاج الأدبي وهذا ما جعل بعض النقاد يعمدون إلى دراسة شخصية الأديب أولا قبل الولوج إلى إنتاجه ومحاولة فهمه وهذا ماجاء في المعجم الأدبي أن:" الشخصية فنيا هي العامل الأساسي في تحقيق الآثار الفنية وهي التي تصبغ عليها طابعا خاصا وتتجلى بوضوح في تصوير موضوعاتها وفي تنفيذها الأسلوب المتبع فيها فإذا ما سيطرت شخصية الفنان على آثاره خرج من دائرة الماحكاة والتقليد. وانطلق في دروب الإبداع والتميز عن الآخرين، وهذا ما دعا عدد من النقاد إلى دراسة شخصية الفنان قبل الانكباب على إنتاجه ومحاولة فهمه"[1]. أي أنه قبل دراسة أي عمل أدبي لا بد من التطرق إلى شخصية الكاتب، حيث تساعد في فهم إنتاجه، فإذا طغت شخصية الكاتب على أعماله تمنحه الميزة والتفرد والبعد عن التقليد.

أما عبد المالك مرتاض يرى بأن الشخصية:" تعامل في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، قامتها، وصوتها وملابسها وأهوائها وآمالها وآلامها وسعادتها وشقاوتها"[2]. ويقول كذلك:"الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدي"[3]. يتضح من قول عبد المالك مرتاض أن الشخصية تبقى دائما حية ولها وجود، حيث تحمل صفات ومميزات، كما تلعب دورا مهما في بناء العمل الروائي، فهي تعتبر عنصر أساسي.

[1] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.1، 1979، ص149.
[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص76.
[3] المرجع نفسه، ص76.

حيث قال محمد بوعزة أنه لا يمكن إنجاز رواية دون حضورالشخصيات، فيعتبر التشخيص محورا للتجربة الروائية، فقد اختلف مفهوم الشخصية حسب كل نظرية: " ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا، شخصا، أي كائنا إنسانيا، أما من المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا ايديولوجيا، أما التحليل البنيوي يعتبر الشخصية علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي ينجزها في سياق السرد وليس خارجه"[1]. ومنه نقول أن الشخصية تختلف من منظور إلى آخر حيث ينفي التحليل البنيوي ارتباط الشخصية بالمنظور الاجتماعي والنفسي، ويراها فاعلا يقوم بإنجاز وظائف داخل الحكاية أو القصة، ولا يعتبر الشخصية في وصفها كائن بشري.

كما " تطلق عبارة شخص على الكائن والجنس البشري الذي ننتمي إليه، لكن في الحكاية وفي الرواية والقصة القصيرة والمسرح الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية وبإمكاننا أن نعرف الشخصية القصصية بأنها الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الحدث القصصي"[2]. أي أن الشخصية في القصة تكون خيالية تلعب دورا في تقدم الأحداث، وتكون مجسدة بمعايير مختلفة.

2-3-الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصيات البطلة التي تتصدر الرواية وتجلس على عرشها وهي الشخصية الفنية " التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره وما أراد التعبير

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الآمال، الرباط، ط.1، 2010، ص 39.

[2] جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد13، 2000، ص196.

عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي والحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[1].

ومنه نعتبر الشخصية الرئيسية المادة الأساسية في الرواية أو القصة، فهي تحمل فكرة معينة وتترجمها في العمل الروائي لإيصال رسالة ذلك العمل كما تكون هي الشخصية المؤثرة على كل المحيطين بها، كما يكمن في النص الروائي الواحد عدة شخصيات رئيسية.

عرفها ابراهيم فتحي في معجمه :" بأن الشخصية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[2]. أي أنه يقصد أن الشخصية الرئيسة هي التي تساعد على تقدم العمل الأدبي وليس من المهم أن تكون بطلة العمل دائما إنما تكون محورية.

2-4-الشخصية الثانوية:

وهي الشخصية التي تكون كعامل مساعد في أحداث الرواية، أو التفاعل الكيميائي الذي يأتي به الروائي لإكمال وربط الأحداث، إلا أنها لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية حيث أنها تقوم بتسليط الضوء على الجوانب المخفية للشخصية الرئيسية.

جاء في كتاب محمد عبد الغني المصري بأن الشخصية الثانوية"يأتي بها الكاتب القصصي لتلقي الضوء على تصرفات معقولة، وسلوكاتها قابلة للتصديق وهكذا يتوقف عدد الشخصيات الثانوية في القصة على أهمية الجوانب التي يريد

[1] يمينة ابراهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة ياسمينة خضراء، نموذجا ، مجلة العلوم الإنسانية ، المركز الجامعي علي كافي للبحوث، الجزائر، جامعة طاهري بشار، المجلد5، العدد 1، ص64-65.

[2] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد عبد الحامي للنشر، الصفصاف، تونس، د.ط، 1988، ص211-212.

الكاتب كشفها من شخصية البطل في القصة"[1]. ومنه يمكن القول أن الشخصيات الرئيسية لا تكتمل إلا بمساعدة الشخصيات الثانوية حيث تربطهما علاقة تكامل.

كما تلعب الشخصية الثانوية دورا هاما في البناء الداخلي للرواية فهي: "مسطحة، أحادية، ثابتة مساكن واضحة، ليس لها أي جاذبية تقوم بدور عرضي تابع لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصية الروائية قد تكون(صديق) الشخصية الرئيسية، أوإحدى الشخصيات الأخرى تظهر بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد البطل أو معين له فتضم في أحداث ومشاهد"[2].

كما ذكرنا سابقا أن الشخصية الثانوية هي الشخصية المساعدة أي خادمة للشخصية الرئيسية ولها دور تابع في مجرى الحكي .

2-5-أمثلة عن وصف الشخصيات من الرواية:

2-5-1-الشخصيات الرئيسية الحاضرة في رواية نزيف الحجر:

أسوف: شخصية رئيسية في الرواية، اتصف بحبه للطبيعة وروحه المسالمة، كانت شخصية خجولة تهاب الناس، كانت نهايتها مأساوية، لم يقدم لنا الراوي وصف جسدي لها سوى أنها شخصية ذكورية كبيرة في العمر، ويتضح ذلك من خلال المقطع السردي التالي:" بالطبع لم يخطر ببالي أسوف في الماضي عندما قطع الوادي الموحش في شبابه منشغلا برعي الغنم"[3]. كانت شخصية أسوف شخصية غامضة من الناحية الجسمية، فلم تكن له صوورة مفصلة وواضحة.

قابيل: يمثل قابيل الشخصية الرئيسية الثانية، التي تميزت بطابع قاسي ومتوحش، وكانت رمزا للشر، قدم لنا السارد وصف لهذه الشخصية من خلال المقاطع التالية:"نزل طويل القامة أولا أشعث الشعر شاحبا ذابلا كأنه جاء من رحلة طويلة

[1] محمد عبد الغني المصري، تحليل النص الأدبي في النظرية والتطبيق، ط.1، 2002، ص159.
[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص 57-58.
[3] ابراهيم الكوني،نزيف الحجر، مصدر سابق، ص8.

كأنه عبر الصحراء من تمبكتو حتى جبل نفوسه تقدم نحوه ومد إليه يدا قوية خشنة"[1]. من خلال هذا النص يتضح أن قابيل طويل القامة، ملامحه قاسية تبعث بالرعب، لم يكشف الكاتب عن اسمه في البداية حتى الصفحة 41 حيث قال على لسان قابيل:" دعنا نتعارف، أنا اسمي قابيل آدم"[2].

الأب: كان أيضا شخصية رئيسية، حيث كانت شخصية تميل إلى العزلة، لا تحب مجاورة الناس، فاختار العيش وحيدا مع عائلته في الخلاء ليأمن شر الناس .

الودان: يعد الودان أيضا شخصية رئيسية،" فالودان هو كبش الجبل، يتميز بقرنيه الكبيرين، وقدرته على التسلق والتحمل"[3]، فهو يمثل شخصية أسطورية في الرواية، وصفه الكاتب من خلال المقاطع التالية:" ودان عملاق، رمادي اللون، تتلامع شعرات فضية في شعره الكثيف، تتدلى من ذقنه لحية طويلة، رأسه متوج بقرنين معقوفين هائلين"[4].

2-5-2-الشخصيات الثانوية الحاضرة في رواية نزيف الحجر:

أم أسوف: شخصية ثانوية، شاركت الأب وحدته في خلاء الصحراء، كانت نهايتها موت مأساوي إثر سيول جارفة، لم يقدم السارد وصف دقيق لهذه الشخصية.

الخبير الطلياني: شخصية ثانوية، وصفه الكاتب من خلال المقطع التالي:

" يرافقهم عجوز طلياني أشقر قالوا عنه إنه عالم كبير في الآثار، طويل القامة، نحيل الجسم، أشيب يحمي بصره من نور الشمس بنظارات كبيرة سوداء ويدون الملاحظات في دفتر لا يفارق يديه، ظل يتقافز طوال النهار بين الصخور كما تتقافز الجديان الشقية، كان خفيف الحركة، سريع الخطوات، يتسلق الجبال

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص41.
[2] المصدر نفسه، ص41.
[3] نوبوأكي نوتوهارا، العرب من وجهة نظر يابانية، منشورات الجمل، ط.1، 2003، ص90
[4] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص 54.

برشاقة لا تناسب مع سنه"[1]. ومنه تتضح صورة الرجل الإيطالي المحب للآثار، الطيب الكريم، حيث قدم السارد مواصفات لمظهره(طويل القامة، نحيل الجسم).

جون باركر الأمريكي: شخصية عدوانية أجنبية، كان لها دور في تدمير الطبيعة الصحراوية من خلال إدخالها أسلحة متطورة، كما ساند قابيل في صيد الودان .

مسعود: شخصية مرافقة لشخصية قابيل، لم يكن شريرا إلى أنه كان يساند قابيل في أعماله.

طليقة قابيل: شخصية ثانوية ورد وصف هذه الشخصية في نهاية الرواية من خلال المقطع التالي:" امرأة فارغة القامة ذات ملامح جميلة ولكن قاسية، وربما أعطتها طبيعتها العاصمية هذه المسحة الرجولية"[2]، ساعدت هذه الشخصية في إعطاء صورة عن شر قابيل، حيث طلبت منه الطلاق لتسلم من شره وذلك بعد أن رأت في المنام أنه ينهش لحمها. ولكن رغم انفصالهما بقت مخلصة له.

وصف الشخصيات في هذه الرواية أعطى لنا صورة عن نفسية كل شخص عاش أحداث هذه الرواية.

3-أنواع الوصف "نماذج من رواية نزيف الحجر":

3-1-الوصف البسيط:

سبق وأشرنا أن الوصف البسيط هو الوصف الخالي من التعقيد حيث يتكون من جمل وصفية قصيرة، كما لا يتجاوز دلالته المستخلصة من قبل السرد، ويساعد على فهم الرواية وتأويلها، وذلك من خلال تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية.

من أمثلة الوصف البسيط ما جاء في رواية نزيف الحجر: " يرافقهم عجوز طلياني أشقر قالوا عنه أنه عالم كبير في الآثار، طويل القامة نحيل الجسم، أشيب يحمي بصره من نور الشمس بنظارات كبيرة سوداء ويدون الملاحظات في دفتر

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص14.
[2] المصدر نفسه، ص131.

لا يفارق يديه، ظل يتقافز طوال النهار بين الصخور كما تتقافز الجديان الشقية، كان خفيف الحركة، سريع الخطوات، يتسلق الجبال برشاقة لا تناسب مع سنه "[1].

يعطي النص الوصفي السابق وصف شخصية العجوز الطلياني، إذ عبر عن حبه للآثار وتعلقه بها، وميوله للطبيعة كما أعطى مواصفات (ملامح) لمظهره من خلال الأوصاف التالية: (أشيب، طويل، نحيل).

أيضا مثال آخر عن الوصف البسيط :" هل رأيت في الصحراء جمالا أجمل منه؟ هل عرفت أطوع وأصبر وأشجع؟ هل رأيت أذكى وأعقل؟ يا ربي ما أجمله هذا الأبلق أنظر إليه، إلى عينيه إلى أسنانه إلى رقبته الهيفاء، إلى ساقيه كل شيء فيه متناسق ورشيق"[2].

ومنه أعطى السارد في هذا النص مواصفات للجمل تمثلت في (جميل، أطوع، أصبر، أشجع، أذكى وأعقل ورشيق)، وذلك من خلال مدح والد أسوف لهذا الحيوان، ويبين هذا الوصف حب وتعلق الوالد بهذا الجمل.

وأيضا مثال آخر لهذا الوصف: " يهرب من الرمضاء، ويحتمي بتجاويف الصخور لاهثا، يستلقي بعض الوقت، ثم يزحف إلى الجدار الصخري، ويبدأ يزيح طبقات الغبار، حتى يكشف الخطوط المحفورة في الأحجار"[3].

يصف النص السابق شخصية أسوف في صغره حيث عبر عن أفعاله التي كان يقوم بها: هروبه من الرمضاء واحتمائه بالتجاويف ثم استلقائه وزحفه إلى الجدار الصخري، ليبدأ كشف ما رسم عليه، ويدل هذا الوصف البسيط على حالة أسوف وهي في متعة. كما أن هذا الوصف يحمل دلالة تاريخية.

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص4.
[2] المصدر نفسه، ص55.
[3] المصدر نفسه، ص 10.

مقطع آخر يحمل الوصف البسيط في الرواية:" ودان عملاق، رمادي اللون تتلامع شعرات فضية في شعره الكثيف، تتدلى من ذقنه لحية طويلة، رأسه متوج بقرنين معقوفين هائلين"[1].

يمثل الوصف السابق وصف مباشر لحيوان الودان وهو يمثل الوصف البسيط .

3-2-الوصف المركب:

هذا النوع من الوصف يكون معقدا، حيث ينتقل الوصف من الشيء الموصوف إلى أجزائه ومكوناته، أي الانتقال إلى المحيط العام للموصوف.

من أمثلة الوصف المركب ما جاء في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني: "ظل واقفا بجوار الطائرة، يمسح العرق عن وجهه ويلهث من الانفعال والإعياء، في تلك اللحظة رآها تستظل بصخرة كبيرة، من الجهة اليمنى من السفح حيث تنشق شعبة ضيقة وتنحدر إلى الأسفل حتى تقضي إلى الوادي عيناها كبيرتان سوداوان، ذكيتان، تنطقان بلهجة مجهولة"[2].

يتألف النص الوصفي السابق من عدة أفعال تدل على شخصية قابيل الذي أصيب بالإعياء (واقفا، يمسح العرق، يلهث)، ثم انتقل السارد إلى وصف المكان أي ما يحيط بالموصوف (الصخرة الكبيرة من السفح حيث تنشق شعبة ضيقة وتنحدر إلى أسفل الوادي)، ثم انتقل إلى وصف الغزالة التي كانت تستظل بالصخرة الكبيرة. ومما سبق ينتقل القاص من وصف الشخصية ثم إلى وصف المكان، ثم إلى وصف الغزال. ودل هذا الوصف إلى روح قابيل المتلهفة للصيد.

مثال آخر لهذا النوع من الوصف: " استلقى تحت صخرة في السفح. وراقب الأغنام العنيدة وهي تتطاول بالسيقان الأمامية للوصول إلى الفروع الخضراء في أشجار الطلح، ضحك وهو يشاهد معزاة نهمة تتحايل على طلحة عالية لم تسمح

[1] ابراهيم الكوني،نزيف الحجر،مصدر سابق، ص54.
[2] المصدر نفسه، ص127.

لها قامتها أن تبلغ أعرافها المخضرة بجوار الشجرة وقف حجر عمودي، حاد الرأس، تسلقته المعزاة بقفزتين"[1].

يعبر الوصف السابق عن الموصوف من خلال الأفعال التي قام بها (استلقى، راقب، ضحك، شاهد)، ثم تحول الوصف إلى وصف الأغنام وما تقوم به، ثم انتقل السارد إلى وصف المكان، أي ما يحيط بالموصوف، حيث مثل هذا الوصف اللحظة التي يعيشها ويتمتع بها أسوف وهو يراقب أغنامه وهي ترعى.

هذا المقطع أيضا يحمل وصفا مركبا حيث قال السارد: " يروق لفجر الخلاء المبكر أن ينسج للجبل عمامة زرقاء تقيه تقلب مزاج الطبيعة في الصحراء. بجوار قائد الطائرة جلس قابيل. وتجاور جون مع مسعود في الكرسيين الخلفيين، قائد الهيليكوبتر زنجي، يتوج وجهه أنف مثالي الحجم، يبدو متهجما، صارم الملامح، ولكن قتامته سرعان ما تنقشع بمجرد أن يبتسم، فمه مرصع بأسنان بديعة ناصعة وضحكته آسرة إذا انفجر ضاحكا فمن الصعب أن يتوقف حتى لو نهره الكابتن جون باركر، أو وخزه بمهارة الأنيق"[2].

بدأ السارد نصه السابق بوصف المكان، ثم انتقل الوصف إلى شخصية القائد حيث وصفها بشكل دقيق، فأعطت هذه المواصفات خلفية لطبيعة القائد، وكشفت عن نفسيته المرحة رغم صرامة ملامحه. كما انتقل القاص من وصف المكان إلى وصف الشخصية، محققا بذلك الوصف المركب.

3-3-الوصف الانتشاري:

سبق وقلنا أن الوصف الانتشاري هو الوصف الذي يتخذ لنفسه محورا يرافق المشاهد واللوحات، ويحمل هذا النوع من الوصف في طياته حكاية أخرى غير الحكاية الظاهرة، أي أن النص يحمل دلالة أخرى تكون معروفة سلفا.

من أمثلة الوصف الانتشاري ما يلي:" وقد داهمهم السيل مستعملا سلاحه الأبدي نفسه: الغدر. لم يلحظ أي إشارة تشير إليه السماء صحو منذ الصباح وعارية من

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص 53.
[2] المصدر نفسه، ص 123.

الغمام، فشجعه ذلك للخروج إلى المراعي بالأغنام مبكرا، في الليل أيضا لم يشاهد برقا، ولم يسمع قصفا بعيدا للرعد"[1].

يوضح الوصف في النص السابق المشهد الذي يتعرض له الإنسان، فبمجرد قراءة (داهمهم السيل) تتشكل لدينا صورة عن حجم الكارثة التي يصاب بها حين تثور الطبيعة، فقد وصف القاص طقس المكان من خلال (السماء صحو منذ الصباح وعارية من الغمام، في الليل أيضا لم يشاهد برقا، ولم يسمع قصفا بعيدا للرعد)، رغم ذلك كان السيل غدارا ولم يعطي إشارة عن قدومه، كما وصف الكاتب ما قام به أسوف من خلال الأفعال التالية: (الخروج، لم يشاهد، لم يسمع، لم يلحظ).

مثال آخر أيضا حول هذا النوع من الوصف: " كان الوادي مليئا بجثث الأغنام، وكان أسوف يتفرج دون أن يترك حتى لذبحها، فهو لا يذبح ولا يأكل اللحم منذ حادثة الهاوية، ينهض في الليل على عراك الذئاب حول الجيف، وفي الصباح يهيل التراب على الجثث المتعفنة المبقورة البطون التي مزقت الذئاب أمعاءها وأكلت الديدان عيونها السوداء الجميلة الحزينة"[2].

يعمل الوصف في النص السابق على بيان المشهد الذي يمثل حدثا معروفا، وقد يتكرر في الطبيعة الصحراوية، ويبين حجم الكارثة التي تتعرض لها الكائنات بمختلف أنواعها عندما يصيبها الجفاف، وهنا قدم لنا السارد مدى تأثر الأغنام بهذه الظاهرة، حيث أدت إلى انقراضها، ثم أعطى لنا وصفا لأسوف الذي تأثر بمنظر القطيع بعد أن تعبث بها الذئاب، وهذا المقطع يدل على رأفة أسوف بمنظرها: (أكلت الديدان عيونها السوداء الجميلة الحزينة).

يتضمن هذا المقطع من الرواية أيضا الوصف الانتشاري:" لم تدخل سيارات اللاندروفر ولا بنادق الخرطوش حرم الصحراء بعد، السيارات الوحشية جاءت مع دخول الشركات الباحثة عن النفط والثروات الجوفية. مضت سنوات قليلة ثم تم اختراع ذلك السلاح الشيطاني خصيصا لانتهاك الحمادة وإبادة القطعان

[1] ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص79.
[2] المصدر نفسه، ص81.

الآمنة. دخول هذا السلاح أجمل هدية تلقاها قابيل آدم من ضابط المعسكر الأمريكي في غريان"[1].

من خلال النص السابق يتضح لنا مشهد نعرفه سالفا فبمجرد رؤية سيارات

اللاندروفر وبنادق الخرطوش نعرف أن هناك مخلفات طبيعية، حيث أدت هذه الوسائل ّإلى انقراض عدد كبير من الكائنات الصحراوية بفضل الضابط الأمريكي وقابيل، أعطى هذا الوصف مشهدا لما تتعرض له الطبيعة الصحراوية وخلفية لكل من شخصية قابيل والضابط الأمريكي .

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، مصدر سابق، ص 96.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- رغم تعدد مفاهيم الرواية إلى أنها تنحصر في مفهوم واحد وهو أنها جنس أدبي نثري.

- رغم تأخر ظهور الرواية الليبية في الساحة الأدبية والعربية إلا أنها تطورت وتجاوزت العراقيل (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية).

- أن الشعرية من المصطلحات الجديدة المستعصية، التي ترجمت للفظة أجنبية، تعني في مفهومها العام القوانين التي تحكم الخطاب الأدبي، كما تهتم بالشعر فقط.

- يعتبر الوصف عنصر من العناصر السردية، فهو أسلوب يعتمده الكاتب من أجل ترجمة الأشياء إلى صورة لغوية أدبية، كما يلعب دورا مهما في النص، فلا يمكن أن نجد أي عمل فني يخلو من عنصر الوصف.

- للوصف عدة وظائف وأنواع تساهم في بناء العمل السردي، فمن وظائفه (الوظيفة الجمالية، التفسيرية، الإخبارية، الإيهامية)، أما أنواعه تمثلت في النوع (البسيط، المركب، الانتشاري).

- لايمكن الفصل بين السرد والوصف لأنه تربطهما علاقة تكاملية، فلا يمكن أن نجد وصف دون سرد والعكس.

- تكمن أهمية الوصف في كونه مكون من المكونات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها .

- نقل لنا الكاتب من خلال وصفه للأماكن في روايته حضارة العصور السابقة وطبيعة الصحراء ومدى تأثر الإنسان بها وكيف يؤثر هو الآخر عليها، كما بيَن لنا بأن المكان يعتبر سجل للأجيال فهو يحمل ثقافة الشعوب الغابرة .

- أن الشخصية من أهم العناصر أيضا التي تساعد على تقدم الأحداث وتطورها في النص، كما لها دور في بناء العمل الروائي.

- أعطى تلاحم كل من الشعرية والوصف عملا روائيا متكاملا.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش .

- المصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، دار اللسان، دار المعارف، د.ط، 1988.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، ط1، 1990.

3- ابن منظور، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط1، مادة "شعر"، المجلد 1، 2005.

4- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حيدر راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، ط1، ج6، باب الواو، مادة "وصف"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5- ابراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

6- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

7- المعلم بطريس البستاني، محيط لمحيط، قاموس مطول للغة العربيةن مكتبة لبنان، ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، د.ط، 1987.

-المراجع:

8- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2009.

9- أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، عمان، الأردن، ط1، 2006.

10- ابراهيم الكوني، عدوس السرى، روح أمم في نزيف ذاكرة، ج3، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان 2014.

11-ابراهيم الكوني، عدوس السرى، روح أمم في نزيف ذاكرة، ج1، ط1، دار فارس للنشر والتوزيف، عمان2012.

12- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، بيروت، ط1، 1994.

13-حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991.

14- حميد لحميداني، الرؤية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985.

15- دهان سامي، الوصف، دار المعارف، مصر، د.ط، 1957.

16- عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، دار السير، الدار البيضاء، ط1.

17- عمر عيلان، مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008.

18- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1990.

19- عبد الله أبو هيف، النقد والتحليل الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

20- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط.1، 2010 .

21- فاروق أحمد سليم، الإنتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 1998.

22- قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 2004 .

23- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2002.

24- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمل ، الرباط، ط1، 2010.

25-محمد عبد الغني المصري، تحليل النص الأدبي في النظرية والتطبيق، ط1، 2002.

26- نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهي نصر الله الروائية، منشورات جرش مدينة الثقافة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، 2015.

27- نوبوأكي نوتوهارا، العرب من وجهة نظر يابانية، منشورات الجمل، ط1، 2003.

28- النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية والإعلام، بغداد، د.ط، 1986.

29- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1، 2008.

-الكتب المترجمة:

30- بوتور ميشال، بحوث في الرواية الجزائرية، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، باريس، لبنان، ط3، 1982.

-المعاجم:

31- أنيس ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا، مادة "وصف"، ط3، 1998.

32- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد عبد الحامي للنشر، الصفصاف، تونس، د.ط،1988.

33- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.

34- عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

35-عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.

36- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط ،ج1، مكتبة الشروق الدولية، باب الراء، مادة "روى"، ط4، 2004.

-المجلات:

37- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد13، 2000.

38- خالد حسن خضر، المكان في رواية الشماعية لعبد الستار ناصر، مجلة الأدب، جامعة بغداد، العراق، العدد102، 2012.

39- زهرة سعد لاوي كحولي، الرواية الليبية من التأسيس إلى العالمية، مؤسسة الوجدان الثقافية، تونس، 2003.

40- سماح عادل، الرواية الليبية، تبلورت سريعا رغم ظهورها المتأخر، مجلة الثقافة.

41- النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.

42- نسينة علوي، دلالة المكان في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الناشر جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الأدب واللغات، العدد1، 2003.

43- يمينة ابراهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة، ياسمينة خضراء، نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المكز الجامعي علي كافي للبحوث، الجزائر، جامعة طاهري بشار، المجلد5، العدد1.

-المذكرات:

44- حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2015-2016.

45- عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في رواية ابراهيم الكوني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي، دامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018.

46- ليندة بن عباس، بينية الشخصية التراجيدية في روايات ابراهيم الكوني (التبر، نزيف الحجر، من أنت أيها ملاك!؟)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد والدراسات الأدبية، جامعة محمد البشيرالابراهيمي، برج بوعريرج، 2018-2019.

47- منصوري سميرة، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، قراءة في نماذج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2016-2017.

الفهرس

الفهرس:

إهداء

مقدمة.....أ- ب

مدخل:

مفهوم الرواية لغة واصطلاحا.....7-8

الرواية الليبية.....9-10

سيرة الروائي ابراهيم الكوني.....10-13

ملخص الرواية.....14-15

الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول شعرية الوصف

الشعرية لغة واصطلاحا.....17-18

الشعرية عند النقاد العرب القدامى.....19-20

الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين.....20-21

الشعرية عند النقاد الغربيين القدامى.....21-22

الشعرية عند النقاد الغربيين المعاصرين.....22-23

الوصف لغة واصطلاحا.....23-24

أنواع الوصف.....25

الوصف البسيط.....25

الوصف المركب.....25-26

الوصف الانتشاري.....26-27

وظائف الوصف.....27

الوظيفة الجمالية.....27
الوظيفة التفسيرية.....28
الوظيفة التنظيمية.....28
الوظيفة الإيهامية.....29
الوظيفة الإخبارية.....29
علاقة الوصف بالسرد.....29-32
أهمية الوصف.....32-33
الفصل الثاني: أبعاد الوصف في رواية نزيف الحجر.
المكان لغة واصطلاحا.....35-36
تجليات المكان في رواية نزيف الحجر.....37-40
الشخصية لغة واصطلاحا.....41-43
الشخصية الرئيسية.....43-44
الشخصية الثانوية.....44-45
أمثلة عن وصف الشخصيات من الرواية.....45-47
أنواع الوصف "نماذج من رواية نزيف الحجر".....47
الوصف البسيط.....47-49
الوصف المركب.....49-50
الوصف الإنتشاري.....50-52
خاتمة.....54
قائمة المصادر والمراجع.....56-60
الفهرس.....62

الملخص:

أخذنا في هذا البحث المعنون بشعرية الوصف في رواية نزيف الحجر لابراهيم الكوني مفاهيم الشعرية عند كل من النقاد العرب والنقاد الغربيين، ومفاهيم الوصف وتوغلنا فيه حيث كان محورا لدراستنا هذه، فقد تناولنا فيها تجليات الوصف وذلك بأخذنا نماذج عن وصف الأماكن التي كان لها دور في الكشف عن نفسية وثقافة الشعوب، وأيضا تطرقنا إلى أخذ نماذج عن وصف الشخصيات التي ساعدت في سيرورة الأحداث وتكامل العمل الروائي.

كان أسلوب ابراهيم الكوني بارعا في طرح الأوصاف، حيث جسد لنا الروائي من خلال روايته "نزيف الحجر" صورة عن الطبيعة الصحراوية وصورة عن طبيعة الإنسان بطريقة لغوية، كانت عبارة عن مزج بين الخيال والواقع.

-الكلمات المفتاحية:

الشعرية، الوصف، الرواية، الوظائف، المكان، الشخصية.

Résumé :

Dans cette recherche intitulée poésie de description dans le roman de le saignement de la pierre d’ibrahim al-koni, nous avons pris les concepts de poésie parmi les critiques arabes et occidentaux, et les concepts de description et l’avons pénétrée, ou il était au centre de notre étude ; dans laquelle nous avons abordé les manifestations de la description en prenant des exemples de la description des lieux qui ont joué un role dans la détection de la psychologie et de la culture des peuples, ainsi que des exemples de la description des personnages qui ont aidé au cours des événements et de l’intégration du travail narratif.

Le style d’ibrahim al-kony était habile à présenter des des descriotions, le romancier nous dépeignant à travers son

roman « pierre saignante » comme une image linguistique de la nature humaine, un mélange de fiction et de réalité.

-Les Mots Clés :

Poésie, description, roman, emplois, lieu, personnalité.

Summary :

In this research entitled poetry of description in ibrahim al-kony's the stone bleeding, we took the consepts of poetry among both arab and western critics, and the concepts of description and penetrated it, where it was the focus of our study, in which we addressed the manifestations of the description by taking examples of the description of places that played a role in the detection of the psychology and culture of peoples, as well as taking examples of the description of the characters that helped in the course of events and the integration of narrative work.

Ibrahim al-kony's style was adept at at presenting descriptions, with the novelist portraying us through his novel « bleeding stone » as a picture of desert nature and a linguistic image of human nature, a mixture of fiction and reality.

-Keywords :

Poetry, description, novel, functions, place, personality.